

تعريب التعليم في الوطن العربي

إعداد

أ.د. علي أحمد مذكور

عميد معهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة

تعريب التعليم في الوطن العربي

أ.د. على أحمد مذكر

مقدمة

اللغة العربية من أهم مقومات الثقافة الإسلامية. وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة و هويتها و شخصيتها. لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً لحضارة أمتها و ازدهارها. و شاهداً على إبداع ابنائها وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالى عشرة قرون.

وفي اللغة العربية ذاتها سمات تميزها. من أهم هذه السمات قدرتها الفائقة على حساسية التواصل، فاللغة العربية لغة غنية و دقيقة إلى حد كبير. فقد استواعت التراثين العربي والإسلامي. كما استواعت ما نقل إليها من تراث الأمم والشعوب ذات الحضارة القديمة كالفارسية واليونانية والرومانية والمصرية.. الخ. كما نقلت إلى البشرية في فترة ما، أسس الحضارة وعوامل التقدم في العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والفلك والموسيقى. وما تزال تنتقل إلى العالم اليوم العقيدة الشاملة ممثلة في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالقرآن نزل بلسان عربي مبين وهذه حقيقة يجب ترسيخها في عقول الناشئة، كما ينبغي أن تكون أهدافنا ثابتة للعلوم الطبيعية والتطبيقية خاصة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية عامة.

يجمع الباحثون في العلاقة بين النهضة العربية الإسلامية وبين النهضة العلمية الأوروبية أن علماء الإسلام أعطوا العلم الأوروبي قوة دفع هائلة. والأهم من ذلك أن هذا العلم الغربي قد اكتسب مادة أدت إلى ترانه بدرجة لا نظير لها بفضل التعريب والترجمات عن الإغريق والفرس والرومان. وكذلك بفضل الاتصال العلمي الهائل الذي حققه بأنفسهم لأول مرة في التاريخ الإنساني المسجل، وكان يحمل ذاتيّتهم المستقلة وطابعهم الخاص.

وكان الفضل في ذلك للغة العربية التي نضجت نضوجاً كبيراً في العصر العباسي، وأصبحت لغة العلوم على اختلاف فروعها وألوانها؛ فقد قدمت منذ البداية - باعتراف علماء الغرب - المنهجية الكافية للتغيير العلمي الدقيق.^(١) والعربية لغة موسيقية شاعرة. فإذا تكلم ذو بيان فإنه تطرّب لسماعها، وتفهم بيانيها، وترتّح لمعانيها وأصواتها. وهي بهذا الجرس والرنين منحت العربي التفوق في الأداء كلاماً وكتابة، وغناء وشعرًا على وزن وقافية. لذلك يجب التركيز في مناهج تعليمها على تدريب المتعلم على التذوق الأدبي والفنى، وعلى الإحساس بالجمال في الأداء اللغوى، وعلى حسن الإلقاء.

وهي لغة متميزة من الناحية الصوتية؛ فقد اشتغلت على جميع الأصوات في اللغات السامية. وأصواتها تستغرق كل جهاز النطق عند الإنسان، ابتداءً بما بين الشفتين في نطق حروف كالباء والميم والفاء، وانتهاءً بجوف الناطق في حروف كالالف والواو والياء. لذلك كانت قدرتها على استيعاب العلوم في الحضارات الأخرى يسيرة وغير مفتعلة. كما كانت قدرتها على التعبير عن كل مستحدث من العلوم بنفس القرر من اليسر.

ويدل هؤلاء العلماء على ذلك بأن الأعمال العلمية العربية تفهم فهما جيداً دون حاجة إلى معرفة عميقه باللغة العربية وقواعدها. كما أن ترجمة هذه الأعمال العلمية العربية إلى اللغات الأخرى كاللاتينية والرومانية والفارسية وغيرها كانت تتم بيسر دون تغيرات جوهيرية.^(٢)

إن الذين يدرسون ما كتبه الخوارزمي في "مفاتيح العلوم" وابن سينا في القانون في الطب، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار... ومن يقرأ معجم الألفاظ الحديثة لمحمد دياب، ومعجم العلوم الطبية والطبيعية لمحمد شرف، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى وغير هؤلاء كثيرون، ومن يقرأ المعاجم والترجمات العلمية لمجتمع اللغة العربية في القاهرة، والأردن، وسوريا، والجزائر، وغيرها يجد أوضح مثال للغة العلمية التي هي في مجدها لغة إخبارية، تقصد الوصف الموضوعي للظواهر في تراكيب لغوية بسيطة تتولى فيها المفردات في مواقعها على نسق معتمد، يندر فيها أن يتاخر لفظ عن موقعه أو يتقدم. وتؤدي الألفاظ المعنى المقصود مباشرة، بلا إيحاء ولا ظلال، ولا حشو ولا تكرار.^(٣)

وبالرغم من هذا الدور المتميز للغة العربية في تاريخ الأمة، إلا أنها تعيش أزمة لغوية طاحنة، هي دليل على انتكاسة الأمة وتبعيتها، وتأخلفها عن الركب. ويرجع نبيل على أسباب الأزمة إلى عوامل كثيرة من أهمها:^(٤)

- ١ - عدم إمام الكثرين بجوانب إشكالية اللغة؛ حيث يقتصر تناولها في أغلب الأحوال على الجوانب التعليمية، والمصطلاحية، خوفاً من الخوض في دراسة علاقة اللغة بالدين، والسياسة، والقومية، والوطنية.
- ٢ - قصور العتاد لمعظم منظرينا اللغويين. وخاصة بعد أن أصبحت اللغة ساحة ساخنة للتداخل الفلسفية، والعلمي، والتربوي، والفنى، والإعلامي، والتقاري.
- ٣ - خطأ التشخيص لدىنا اللغوى، حيث يوجه الاتهام إلى اللغة العربية ذاتها، تحت زعم أنها تحمل بداخلها كوابن التخلف الفكري، والعجز عن تلبية مطالب العصر!!!

إننا في إلى إعادة النظر في سياستنا اللغوية على مستوى الوطن العربي كله. ويتطبق الأمر الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالتعريب، وما العلاقة بينه وبين الترجمة؟
 - ما المقصود بتعريب التعليم؟
 - كيف نهيء لغتنا العربية لمطالبة عصر المعلومات؟
 - كيف نبعث الحياة في كيان هذه اللغة العظيمة تنظيراً، وتعليناها، واستخداماً؟
 - كيف نخرجها من دائرة اهتمام المتخصصين فقط إلى الدائرة الأوسع والأشمل. وخاصة بعد أن صار علم اللغة الحديث يستند إلى الرياضيات، والهندسة، والإحصاء، والمنطق، وعلم الأحياء "البيولوجي"، وعلم وظائف الأعضاء "الفيسيولوجي"، وعلم الاجتماع "السوسيولوجي"، وأخيراً علم الحاسوب ونظم المعلومات؟
 - كيف نعرب نظم التشغيل، وننتاج لغات برمجة عربية؟^(٥)
- ان مهمة هذا البحث الإجابة عن بعض هذه التساؤلات، عن طريق ابراز دور التعريب في التعليم العام والعلمي، والمشكلات التي تحول دون أدائه لهذا الدور، وكيفية التغلب على هذه المشكلات..

ما المقصود بالتعريب؟

التعريب والإعراب معناهما واحد وهو الإبانة. تسمى العرب الفظ الأعمى الذي أدخلته في لغتها مُعْرِباً وَمُعْرِباً، ويقال فيه: عَرَبَتْهُ العرب وأعربته. والتعريب هو نقل اللفظ الأعمى إلى العربية، سواء صاغته العرب على مناهجها كما يرى الجوهري، أو استعملوه كما تلقوه كما يرى سيبويه.^(٦) لا يشترط سيبويه في تعريب الكلمة أن تخضع للأوزان العربية. ولم ير بأسا من أن تتخذ الكلمة حروفاً غير حروفها. وقد انتهج نهجه عديد من العلماء. لكن الجوهري يخالف في ذلك ويشترط أن تجيء الكلمة المعرفة على وزن الكلمة العربية. وقد تبعه في ذلك بعض علماء النحو^(٧) ونحن نرى أن رأي سيبويه هو الأوفق والأيسر. وهذا ما رأاه مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ حيث يعرف التعريب بأنه "اللفظ الذي نقله العرب الذين يعتد بعربتهم من لغة أعممية، واستعملوه في كلامهم.

والتعريب يشمل أيضاً الترجمة. فالترجمة هي نقل معاني الألفاظ والأساليب من لغة إلى أخرى. أي أنها عملية تحويل النص في إحدى اللغات إلى إنتاج لغوي في لغة أخرى، مع المحافظة على المعاني الثابتة. فإذا كان التعريب ينصرف إلى اللفظ، فإن الترجمة تنصرف إلى المعنى. لكن التعريب بمعنى الترجمة قد استخدم أيضاً في العصر العباسي. كما أن

بعض المعاصرین توسعوا في فهم مدلول التعریب، وأضفوا عليه بعض الملامح الدلالیة. فحركة الفتح الإسلامي - في نظرهم - كانت تعریبا للشعوب التي دخلت الإسلام وتكلمت العربية^(۸)

ويرى الدكتور محمد حسن عبد العزيز أن مثل هذا التوسيع في مفهوم المصطلح ينطلق من المفهوم اللغوي العرفي للكلمة، إذ كان يقال: أعراب الأعجمي اعرابا، وتعرب تعربا، واستعرب استعربا، إذ تكلم بالعربية أو أفصح بها. كما يقال تعرب الأعجمي، إذا تشبه بالعرب أي تزيا يزيهم، وتصرف تصرفهم.^(۹)

وتتعلق قضية التعریب في زماننا هذا بالهوية الوطنية والتراث والشخصية، والأصلة العربية الإسلامية، كما تتعلق أيضا بالتفتح على الحضارات الأجنبية. وقد جاء في إحدى وثائق التعریب بالرباط، أن التعریب "احلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية، وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها، وإلزام الإداررة بعدم استعمال لغة دون اللغة العربية. والعمل على أن تكون لغة التخاطب هي اللغة العربية وحدها، والرعاية مقاومة كل الذين يناهضون لغتهم فيما بينهم بلغة أجنبية. وبالجملة فإن التعریب هو الذي جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس، وعن العواطف والأفكار والمعانٍ التي تحتاج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ".^(۱۰)

إن مفهوم التعریب قد اتسع في عصر المعلومات والمعرفة ليشمل الاهتمام بالمعالجة الآلية للغة العربية، وتعريب نظم التشغيل والتسريع في إنتاج لغات برمجة باللغة العربية، والإسراع بالدخول باللغة العربية إلى عصر الترجمة الآلية.

إننا في أمس الحاجة إلى أن نعلم صغارنا وشبابنا لغة البرمجة باللغة العربية، وذلك نظراً للعلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب، وبين الفكر واللغة من جانب آخر.

إن نظم التشغيل تتعامل حالياً مع اللغة العربية على مستوى عنصر الحرف. لكن مع تقدم نظم التشغيل الآتي لا محالة سوف ترتقي هذه النظم للتعامل مع الكلمة العربية، أي على المستوى الصRFي، ثم مع الجملة، أي على المستوى النحوي. لكن هذا يحتاج إلى جهود المستثمرين والباحثين والخبراء والمطورين. وكل هذا يحتاج - بالدرجة الأولى - إلى حماس المخلصين من أبناء العربية في كل هذه المجالات.^(۱۱)

ويصل التعریب إلى درجة الإبداع "إذ إنه - كما يقول سمر روحي - تمثل الموضوع في اللغة التي كتب فيها ثم التعبير عنه باللغة العربية،

أي أن التعريب يحمل بذور الإبداع والخلق والتفاعل السوي مع الواقع والمجتمع، والارتباط الحميم بالجذور التاريخية للأمة".^(١٢) ويصل مفهوم التعريف إلى المستوىحضاري، إذ يقول أسطوان مقدسى إن التعريب هو تعريب العقل. وهذا يعني أن تكون لنا رؤيتنا المتميزة إلى العالم. وأن نتمثل حضارة الآخرين ونمتتصها ونعيد فرزها بما يتلاءم مع شخصيتنا الحضارية.^(١٣) فالتعريف هنا تفاعل مع الآخرين، وهو في نفس الوقت خلق وإبداع متisco مع أصالة المجتمع وتصوراته العقائدية والاجتماعية. وبذلك فهو يحمل مضمون الأصالة والمعاصرة في آن.

- من كل ما سبق القول إن مفهوم التعريف قد اتسع ليشمل ما يأتي:
- التعريف بمعناه الضيق، وهو نقل لفظ من لغة أجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو بدون تغيير **Television** = تلفاز أو تلفزيون.
 - الترجمة أي نقل مفهوم أو نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، مثل **Telephone** وترجمتها هاتف.
 - تعريب نظم التشغيل للحاسوب، وتصميم لغات برمجة عربية، واستخدام العربية كلفة برمجة مباشرة، وتوفير ثنائية لغوية متوازنة **Bilinguality** مع اللغات المهمة في العالم مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرها.^(١٤)
 - الإبداع الذي هو تمثل الموضوع في اللغة التي كتب فيها، ثم التعبير عنه باللغة العربية.
 - التفتح على الحضارات الأجنبية والتفاعل السوي معها عن طريق امتصاصها وتمثلها وإعادة فرزها لما يتلاءم مع شخصيتها الحضارية.

مجمل ما سبق يعني أن التعريب - بأوسع معانيه - هو سيادة العربية في المجتمع، وإعطاؤها دورها الكامل في التفكير والتعبير وال التواصل، بحيث تكون المعيّر الرئيسي في الاتصال المادي والفكري، وفي تسيير مختلف المرافق والمؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. كما تكون هي المعيّر عن عقيدة الأمة وتصورها الكلي للكون والإنسان والحياة، وعن رؤيتها للواقع، وتصورها للمستقبل الافتراضي واحتمالاته.

ما المقصود بتعريب التعليم؟

يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز إن كثيراً من القرارات التي صدرت في عديد من المؤتمرات والندوات تؤكد أن اللغة العربية هي اللغة

الطبيعية للتعليم العام والتعليم العالي، وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية. إذ إن الفكر الأصيل لا يبني في عقول أبناء الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها، وتكتب وتتلقى بها.

- ويرى الباحثون أن قضية تعريب التعليم ترتكز على محاور من أهمها:^(١٥)
- الأستاذ.
 - الكتاب.
 - والمصطلح العلمي.
 - والطالب.

أما الأستاذ فهو صاحب الدور الرئيسي في التعريب. ومع ذلك فشلة جوانب سلبية في دوره؛ ذلك أن كثيراً من الأساتذة الذين يعلمون العلوم الأساسية والتطبيقية قد أتموا دراستهم العليا بالجامعات الأجنبية، وهم يقumenون - في أغلب الأحيان - بتدريس هذه العلوم الإنجليزية. ويجدون إلى ذلك المادة العلمية الجاهزة في مراجعها الأجنبية. ويميل بهم التراخي إلى تكرارها. ويخشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون إلىبذل جهود مضاعفة في الترجمة والاعداد، هم في غنى عنها حين يستخدمون اللغة الأجنبية^(١٦) ولكنهم ينسون - في ذات الوقت - أنهم يتخلصون من مشكلة الترجمة باحالتها إلى الطلاب، الذين لا يكادون يهضمون المقررات إذا صيف باللغة العربية، فضلاً عن أن تكون بلغة أجنبية! والنتيجة البادية للعيان هي تدني مستوى الفهم والتحصيل، فضلاً عن إغلاق باب الإبداع والابتكار.

ومع ذلك فقد رأت بعض الجامعات العربية ضرورة تعريب العلوم والتدرис باللغة العربية مثل الجامعات السورية، وأضعين في الاعتبار أن مشكلة التعريب ستكون حادة في البداية ثم تخف حدتها بالتدرج إلى أن تصبح قضية هينة بعد ذلك. مؤمنين - حقاً - أن القضية ليست مسألة تعريب التعليم فقط، وإنما هي قضية بناء المجتمع العلمي، وتوسيع آفاق الثقافة العلمية، وتجديد الفكر، والتفاعل مع الحضارات الأخرى.

ويقول بعض الأساتذة الذين أصرروا على أن يعربوا ويؤلفوا بالعربية ويلقىوا محاضراتهم بها: إن تفهم الطالب لغة المحاضرة والشرح كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف، ينصرف جله لفهم اللغة والتعرف على المفردات الصعبة في اللغة الأجنبية التي يدرس بها. وينصرف الجهد الباقى لاستيعاب ما تيسر من المادة العلمية التي يعتورها في ذهن الطالب كثير من الغموض ونقص المعانى، الذى يختل معه إدراك العلاقات، وبناء المعلومات، وبالتالي عدم الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من المقررات الدراسية.^(١٧)

إن المشكلة الحقيقة أن بعض الأساتذة يدعون أن اللغة العربية لا تفي بمطلب التعبير عن العلوم التطبيقية، وأنها قاصرة عن ملحة النتطور العلمي في هذه المجالات، ناسين أو متناسين الحقيقة العلمية في هذا المجال، وهي أنه لا توجد لغة قاصرة، وإنما أهلها هم القاصرون أو المقصرن. وهذه من

ادعاءات المستعمرين للبلاد العربية قديماً، وقد دحضتها الحقائق العلمية منذ زمن طويل. ^(١٨)

إنه لا سبيل إلى تعريب التعليم العالي، ما لم يؤمن بذلك الأستاذ، وما لم ترسخ في ذهنه قناعة قوية بأهمية التعريب باعتباره قضية قومية، وثقافة وهوية، وفراً وشخصية، وما لم يجد في سبيل ذلك بتوفير المراجع العلمية عن طريق الترجمة والتاليف وتعريب المصطلحات. وكل ذلك يقتضي تشجيع حركة التعريب والترجمة، وتأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس بالعربية حتى يستقيم لسانهم، وتحسن لغتهم وتترسخ عن طريق التعليم بها.

أما بالنسبة للكتاب فالملاحظ أن هناك تراجعاً متزايداً في المراجع العلمية باللغة العربية عامة، وفي العلوم التطبيقية على وجه الخصوص. كما يلاحظ أيضاً عزوف معظم الأساتذة عن التاليف باللغة العربية في العلوم التطبيقية. وعدم ترجمة أمهات الكتب والمراجع إلى اللغة العربية. وربما يعود ذلك إلى عدم الاهتمام وعدم التشجيع. فأعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية - مثلًا - لا تؤخذ جهودهم في الترجمة والتعريب مأخذ الجد لا في الترقيات العلمية، ولا في المواقف الأدبية والإعلامية... وهذا هو منتهى سوء التقدير.

إن التواصل الفكري بيننا وبين عالمين الغربي والشرقي الذين تتقاول خطوطهما في معارج الرقي لأمر في غاية الضرورة. ولللغة العربية لغة غنية قادرة، ولا شك أنها سوف تزداد ثراءً بالترجمة، وسوف تتسع آفاقها بالحصول على الجديدة التي تضاف إلى مذخور تراثها، ويصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والمعرفي بفضل عملية التلقیح العلمي التي تضطلع بها حركة الترجمة والتعريب. ^(١٩)

لكن نجاح حركة تعريب الفكر والعلم والتعليم مرهون بما نبذله من جهتنا من عمل جاد في تطوير العربية، بتوسيع أقنيتها وضوابطها، والكشف عن ذخائرها من الأنفاظ والصيغ والأساليب لتواكب الحركة العلمية والتدفق المعرفي المتزايد، وبما نبذله من جرأة محمودة في تحطيم الحواجز اللغوية التي تعيق تلك الحركة الوعادة. ^(٢٠)

أما بالنسبة للطلاب، فقد شهد الربع الأخير من القرن العشرين زيادة كبيرة في أعداد الطلاب في شتى أرجاء الوطن العربي. لكن هذه الزيادة الكبيرة لم توازيها زيادة مناسبة في الإمكانيات المادية والبشرية التي تجعل البيئة التعليمية مناسبة لعملية التعليم والتعلم، فتضارب أعداد الجامعات وأعداد الأساتذة لم يكن متوازناً مع زيادة عدد الطلاب. فازدحمت المدرجات الجامعية ازدحاماً شديداً في بعض الجامعات العربية، وأصبحت العلاقة بين الأساتذة والطلاب ضعيفة إن لم تكن معدومة. وازداد الأمر سوءاً بزيادة الوجوه إلى اللغة

الإنجليزية في التدريس الأمر الذي ضاعف ما يلاقيه الطالب من مشقات في تلقي المادة العلمية، فضلاً عن فهمها واستيعابها، وقد تركت هذه الأمور كلها آثاراً بعيدة المدى في ضعف مستوى الطلاب، وتدنى مستوى أدائهم.

والملاحظ الدقيق لمستوى أداء الطلاب السوريين الذين درسوا العلوم البحتة والتطبيقية باللغة العربية، يرى أنهم أفضل أداء وأكثر سيطرة على فهم العلوم واستيعابها، إضافة إلى حسن أدائهم المتزايد في اللغة العربية.

إن الوعي المتزايد باطراد - خلال النصف الثاني من القرن العشرين - بضرورة تعليم الأبناء قد ضعف الضغوط على الدول والحكومات المتعاقبة في الأقطار العربية من أجل بناء المدارس. ورغم التزايد الكبير في أعداد المدارس إلا أنه لم يكن متوازناً من التزايد في أعداد التلاميذ، فازدحمت الفصول الدراسية بأعداد الطلاب، وتدنى مستوى التعليم. واستخدمت بعض الحكومات المدارس للدعاية لها وترسيخ اتجاهاتها، وقد أدى كل هذا - إضافة إلى الهجمة الاستعمارية الجديدة على مناهج التعليم في العالم العربي - إلى التزايد المستمر في إنشاء المدارس الخاصة التي يدرس معظمها باللغات الأجنبية، خاصة اللغة الإنجليزية.

وقد حدث نفس الشيء على مستوى التعليم العالي. فقد أدى تدنى مستوى التعليم العالي في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الحكومية إلى لجوء أصحاب رؤوس الأموال إلى الاستثمار في التعليم العالي. ومعظم مؤسسات التعليم العالي الخاصة تدرس باللغات الأجنبية، خاصة اللغة الإنجليزية. والنتيجة أن الاستثمار في التعليم العالي جاء على حساب التعليم، وليس لصالحه.

توحيد المصطلح العلمي:

لقد كانت المصطلحات العلمية المستخدمة في العصر العباسي - في زمن دولة الخلافة - واحدة على اختلاف الأزمان والأوطان بين مؤلفيها. فقد تبين أن أغلب ما قدمه حنين بن إسحاق في الأدوية والأغذية، والخوارزمي في مفتاح العلوم، وأبن سينا في القانون، وأبن البيطار في المفردات موحد في أغبه، ويستعمل في معظمه.^(٢١) فقد كان العلماء يرتحلون من بلادهم إلى البلدان الأخرى حيث يلتقيون ويتحاورون ويتراسلون ويراجع بعضهم بعضاً فيما يولفون في العلوم المختلفة.

وكان من أجمل ثمار هذا التوحد - كما يقول الدكتور شوقي ضيف - أن "هيأ لكل علمتعاونا علمياً خصباً مثمراً في مشارق العالم العربي ومغاربه، فما يولفه عالم وينفذ إليه من تجارب ونتائج علمية في أي بلد عربي يشيع توا في الأمة، ويتدarse أبناءها في كل مكان، وبيني فيه الخالف على ما أسس السالف، مما أتاح لكل علم نهضة كبيرة، إذ تضافرت فيه الأمة بجميع علمائها".^(٢٢)

- أما في العصر الحديث، فهناك صعوبات بين الأقطار العربية تواجه عملية توحيد المصطلحات العلمية. وهناك مجموعة من الأسباب لذلك من أهمها:
- الاحتلال الأجنبي لأقطار العالم العربي الذي بسط سيطرته على التعليم وفرض لغاته على الأنظمة التعليمية.
 - توزع مصادر المصطلح العلمي بين اللغات الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية وغيرها من لغات الاحتلال.
 - اختلاف المعاجم، فالبعض يعمل انطلاقاً من الإنجليزية والبعض ينطلق من الفرنسية بطريقة حرفية.
 - استخدام اللغة الأجنبية كمرجع مشترك بين مختلف الأقطار العربية!!!^(٢٣)
 - استخدام الكلمات العامية حسب أهواء المؤلفين، دون مراعاة لقواعد الصادرة عن المجمع العربي في هذا الشأن.
 - وضع المعاجم الثانية أو المتخصصة دون الاعتماد على مبادئ ملزمة أو أساليب ثابتة.

ويخلص لنا الدكتور يعقوب الشراح القصة قائلاً: "يبدو أن مشكلة المصطلح تقدمت على كل المجالات الأخرى، فجاءت المعارضة تحت ستار المصطلح وتعقيداته لكل أدوات التعليم الأخرى باللغة العربية، ليس بسبب الذريعة بالمصطلح، وإنما بهدف محاربة اللغة العربية، والاتكال على ما ينتجه الغرب في العلوم والطب والمعرفة بلغاتهم، هروبًا من الاعتماد على الذات، والتفكير في الجديد، والتراجع في الإبداع والإنتاج والاستهلاك الثقافي والعلمي المستورد، الذي يماثل استهلاك أية سلعة تجارية أو غذائية مستوردة، وما علينا إلا أن نستعملها بطريقة مفرطة ونحن في حالة استرخاء، دون بذل أي فكر أو جهد."^(٢٤)

والحقيقة أن هناك جهوداً طيبة بذلتها المجمع العربي عامه، وفي القاهرة وسوريا والأردن والجزائر خاصة في هذا السبيل. وقد ساعدت تكنولوجيا الاتصالات، وانتشار الفضائيات، واستعمال الجميع إلى الحوارات والنقاشات، وما يدور في المؤتمرات والندوات، إلى تقريب الشقة بين علماء الأمة، وتيسير التواصل وال الحوار، الأمر الذي أدى إلى تحسن نسبي في هذا المجال.

بيد أن النجاح النسبي في تطوير العربية لمتطلبات المصطلح لا ينبغي كما يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز - "أن ينسينا أن المشكلة الحقيقة التي تعرضاً الآن، تجاوزت هذا المجال، وأصبحت تتعلق باللغة العلمية بكل، خاصة في مراحل التعليم العالي. وقد أدى ذلك إلى موقف مؤلم، ففي غيبة إجراءات وجهود ضرورية لتحويل العربية إلى لغة علم وتعليم وحضارة بشكل جذري، وفي غيبة خطة محكمة وشاملة للترجمة العلمية ضماناً للتواصل مع

العالم، وجدنا أنفسنا في المشرق وفي المغرب غير قادرين على التخلص من التبعية للغرب، وفي آنٍ وقت نفسه غير قادرين على التواصل معه!"^(٢٥)

أسباب مشكلة تعریب التعليم:

ويمكن إجمال أسباب هذه المشكلة أو الأزمة فيما يأتي:

١. عدم إمام الكثرين لدينا بجوانب إشكالية اللغة؛ حيث يقتصر تناولها في أغلب الأحوال على الجوانب التعليمية والتعريبية، خوفاً من الخوض في دراسة علاقة اللغة العربية بالدين، والسياسة القومية والوطنية.
٢. قصور العقاد لمعظم منظرينا اللغويين، خاصة بعد أن أصبحت اللغة ساحة ساخنة للتدخل الفلسفى، والعلمى، والتربوى، والفنى، والإعلامى والتقانى.
٣. خطأ التشخيص لدىنا اللغوى. حيث يوجه الاتهام إلى إدانة اللغة العربية ذاتها تحت زعم أن هذه اللغة الإنسانية العظيمة تحمل بداخلها كوامن التخلف الفكري والعجز عن تلبية مطالب العصر!^(٢٦)
٤. الابتعاد عن السبب الحقيقى وراء ذلك. وهو العولمة الاقتصادية. وانبهار الجماهير العربية بثقافة الغرب ولغاتها. وتدور اهتمام الجماهير باللغة العربية، وعدم اعتزازهم بها. وإلحاد أبنائهم بالمدارس الخاصة والجامعات الخاصة، التي تعلم باللغات الأجنبية، والافتخار بذلك واعتباره نوعاً من الوجاهة الاجتماعية، ودليلًا على التقدم الحضاري!!! وهنا تقوم اللغة العربية دليلاً شاهداً على الانكماش الثقافية للأمة في الوقت الحاضر.
٥. غياب إرادة الإصلاح اللغوي. إننا نعاني من أزمة لغوية حادة تلطخ جبيننا الحضاري. وجاءت تكنولوجيا المعلومات لتضيف إلى الأمة بعداً جديداً، يتعلق بضرورة معالجة اللغة العربية آلياً بواسطة الكمبيوتر. ومع ذلك فحركات التعریب تواجه معارضة شديدة بعد أن سارت شوطاً لا بأس به من قبل. والحكومات عاجزة. أو فتنقل بصراحة غير راغبة في فرض تشريع ملزم بعدم استخدام اللغات الأجنبية في التعليم، وفي لافتات المحلات. وغير راغبة في أن تقتنى حتى باسرائيل التي تحرم استخدام المصطلح الأجنبي الذي يتم إقرار مقابل له باللغة العربية!
٦. عولمة تعليمنا، بحث لا تعكس سياساته، ومفاهيمه، وسلوك مدرسيه، وأداء طلابه، ما للغة الأم من أهمية. فالاهتمام باللغة العربية لا يتم إلا من خلال المقرر الخاص بها! وأما المقررات الأخرى فحرة طلقة من قيود العربية والالتزام بها. وفي مقرر اللغة العربية ذاته، يتم اختزال العربية في

النحو. ويتم اختزال النحو في اعراب او اخر الكلم!... وهكذا لم يشعر التعليم العربي - في الواقع - الا مزيدا من عزوف الطلاب عن مداومة تعلم لغتهم الأم، وتدوّق مآثرها!

٧. التعليم باللغات الأجنبية على مستوى التعليم العام والجامعة. وبالرغم من الحقيقة العلمية التي أجمع عليها الباحثون والغويون، وهي أن التعليم بغير اللغة الأم يفق مفاتيح الفكر، ويعوق عملية الإبداع والابتكار لدى المتعلمين، إلا أن المخططيين للسياسة التعليمية قد صمموا آذانهم - رغم الاعتراضات المتكررة في كل الندوات والمؤتمرات - عن سماع ذلك. وسمحوا بإنشاء المدارس التي تعلم باللغات الأجنبية على مستوى التعليم العام، وهو الأمر المخرب لدى الدول المتقدمة. كما سمحوا بفتح الشعب والاقسام التي تعلم باللغات الأجنبية على مستوى التعليم العالي. غير ناظرين إلى التجربة المصرية القديمة التي كانت تعلم الطب باللغة العربية، وخرجت الأفذاذ النادرين الذين لا يتقن معظم الناس إلا بطريقهم وعلمهم. وغير مهتمين بالتجربة السورية الرائعة السائدة حاليا!

ولقد أدى الاهتمام بالتعليم باللغات الأجنبية إلى إهمال حركة التعرّيف بل والى معارضته من قبل كثيرين من الأكاديميين، بل ومن بعض رواد الحداثة وما بعدها! (٢٧)

لماذا تعرّيف التعليم؟

لتعرّيف التعليم مقاصد كثيرة، منها ما يتصل بالتنمية الإنسانية الشاملة للأمة، ومنها ما يتصل بالأمن التقافي، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، والوحدة العربية والإسلامية، ومنها ما يتصل - قبل كل ذلك وبعده - بقدرة أبناء الأمة على الابتكار والإبداع. ونتناول ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي:

تعرّيف التعليم والإبداع والتذوق:

تجمع بحوث علم النفس على تأكيد العلاقة الوثيقة بين اللغة والإبداع. وعلى أن اللغة الأم هي المصدر الرئيسي للتفكير الأصيل والإبداع؛ "إذ إن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها، وكتب تتوّل بها". (٢٨) إن اللغة كانت هي تنطبق عليه - إلى حد كبير - قوانين النمو؛ من حيث الميلاد، والطفولة، والشباب، والكهولة والشيخوخة. واللغة التي يعزلها أصحابها عن العلم يكون مصيرها الضعف والاضمحلال.

إن ملكات الإبداع تظهر بلا ريب في حدود القرارات اللغوية التي منحها الله للوليد البشري، وفي حدود استعداداته اللغوية. لكن هذه الملكات والاستعدادات مهما كانت قوية - تضيق وتموت إذا لم يمارس الطفل لغته الأم

استماعاً، وحديثاً، وقراءة، وكتابة، وتعليمها، وتعلمها. فملكات الإبداع تنمو لأن يعيش الطفل لغته التي خالطت شعوره وفكره.

وإنه لما أثبتته العلم وأيدته الملاحظة أن تعلم العلوم باللغة الأم ييسر فهمها، ويساعد على دقة الدلالات في أذهان المتعلمين. ولقد أظهرت التجارب العديدة النفسية والتربوية التي أجريت على نصوص استمع إليها وقرئت باللغتين العربية والإنجليزية، أن ثمة فارقاً كبيراً في الفهم والتحليل والتفسير لصالح العربية.^(٢٩)

والتعريب بمعنى التعليم باللغة الأم يؤدي إلى تحقيق التذوق، الذي هو "حصول ملكة البلاغة للسان".^(٣٠) على حد تعبير ابن خلدون فالذوق يحصل من خلال ممارسة المتعلم للكلام العربي الفصيح وتكراره على المسامع، والتقطن لخواص تراكيبيه. فاكتساب القدرة على التذوق إنما يكون بمخالطة النصوص الجميلة من الكلام العربي شعره ونثره، ومداومته ذلك، وممارسته حتى يصير ملكة متقررة في العقل والسان.

إن الحقيقة التي أجمع عليها الباحثون اللغويون هي أن التعليم العام والعالي بغير اللغة الأم يفق مفاتيح الفكر، ويعوق عملية الإبداع والابتكار والتذوق لدى المتعلمين.^(٣١)

وإذا كان التعريب يشمل الترجمة - كما سبق القول - فإن الترجمة فن تطبيقي راق. ويعلق الدكتور محمد عناني في كتابة "فن الترجمة" أن الترجمة من الفنون، وليس مجرد علم من العلوم!^(٣٢) وهي تتطلب الموهبة، بجانب المهارة والإبداع. وذلك أن عمل المترجم يتطلب إعادة بناء أفكار الكاتب الأصلي بما يتسق مع نظام اللغة المترجم إليها، ومع نوعية القراء الجدد. فإذا كان الكاتب الأصلي يتمتع بالحرية الكافية في صياغة أفكاره على النحو الذي يراه، فإن المترجم مقيد بقيود اللغة المترجم إليها، ونوعية القراء الذين يترجم لهم، فضلاً عن الأفكار الأصلية للمؤلف التي ينبغي الحفاظ عليها. لذلك فإن الترجمة الجميلة لا تأتي إلا بالدربة والمران والممارسة الرشيدة، إضافة إلى الموهبة. وعليه يمكن القول إن الترجمة الجميلة لون من ألوان الإبداع.^(٣٣)

تعريب التعليم والوحدة العربية:

لقد توصلنا إلى أن التعريب هو سيادة العربية في جميع أنحاء الوطن العربي في التربية والتعليم، وفي الثقافة، والإعلام، والإعلان، وفي السياسة، والاقتصاد والمجتمع، وفي الفنون والأداب، وفي الترجمة والتاليف والإبداع... الخ. وبهذا المفهوم فإن التعريب هو الصيغة اللغوية الموازية للوجود العربي كما يقول شكري فيصل.^(٣٤)

إن الوحدة الثقافية القائمة بالفعل بين أبناء الوطن العربي، والمستقرة في ضمائرهم، هي بالأساس وحدة اللسان، التي هي أساس الوحدة الشاملة. وفي هذا يقول الفيلسوف الألماني فخنه: إن الذين يتكلمون بلغة واحدة يكونون كلاماً موحداً ربطة الطبيعة بروابط متينة، وإن كانت غير مرئية.^(٣٥)

في هذا الارتباط الوثيق يقول الدكتور محي الدين صابر: "ارتبطت الوحدة العربية في مضمونها بهذا التراث الحضاري الخاص كما وكيفاً، المتصل زماناً ومكاناً، الذي ظل اللسان العربي وعاءه ومستقره. وكان أمراً مشروعاً فكرياً وتاريخياً أن تجتمع الدعوة الوحدوية حول اللسان العربي بكل تراثه الفكري والروحي والعلمي...".^(٣٦)

لهذا السبب ذاته حرص الاستعمار على مهاجمة الأساس الفكري والثقافي للأمة العربية، فعمد إلى ضرب اللغة العربية، توهينها للأواصر الباقية، وفصل الأجيال العربية المتواصلة، وتغييبها عن الذاتية.

ولقد نجح الاستعمار تسبباً في تهميش اللغة العربية، وخلق اتجاه سلبي نحوها، وربطها بمظاهر التخلف؛ عن طريق محاولة طردتها من المواقع المتقدمة في الحياة المعاصرة. وللأسف فإن الكثيرين من أبناء ملتنا يحققون للاستعمار أهدافه في هذا السبيل، حتى أصبح الحراك الاجتماعي للأفراد مرتبطاً باللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية، التي أصبحت - هي وحدها - مناط المكانة الاجتماعية، والدور الثقافي.. وهكذا قام في ذهن كثير من المثقفين العربي تلازم بين مفهوم التخلف الاجتماعي والتقاني وبين الثقافة العربية وفي أساسها الإنسان العربي!^(٣٧)

إيمانًا بمقولة مصطفى صادق الرافعي: ما ذلت لغة شعب إلا ذل.. ولا

انحطت إلا كان أمره في ذهب وإبار.. يجب النظر إلى التعريب في سياق التفاعل الحضاري، وفي إطار دعم الوجود العربي، والوحدة العربية. وهذا يعني أن يتسع فهمنا له ليشمل كل ما يستوعبه المجتمع العربي ويجعله من نسيج حياته، وكل ما يتلقاه بصورة من صور التلقى الفكري والمادي من أهداف وقيم وأساليب.

وإذا كان التعريب بالمعنى اللغوي والاصطلاحي؛ أي نقل الألفاظ والمصطلحات المهمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو دون تغيير، والذي يشمل الترجمة؛ أي نقل المفاهيم والنصوص والبحوث العلمية الجادة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، عملاً جوهرياً في تحقيق الوحدة العربية بل والإسلامية. فإنه بالمعنى الشامل؛ أي سيادة اللغة العربية في ساحة الوطن العربي بما يوحد المشاعر العربية، ويجمعها حول تراثها وثقافتها، وفنها وأدبها، وعلمها وتعليمها، وحاضرها ومستقبلها، هو

الذي يعطي هذه الوحدة مضمونها الحضاري، ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيات السياسية والاقتصادية والثقافية إلى آخره.^(٢٨)

تعريب التعليم والكفاءة الاقتصادية:

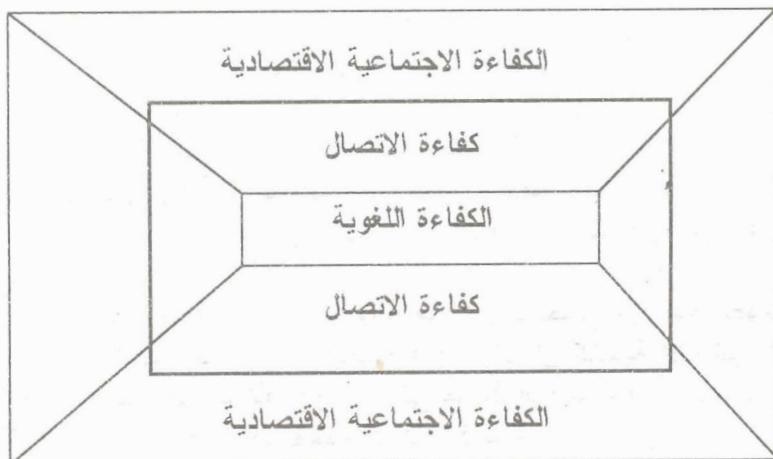
إن التعليم بغير العربية له أثره على اللغة ذاتها؛ إذ يعزلها عن العلم وعن التطوير والتجديد، فإذا هي بالفعل قاصرة، وبينها وبين العلوم الحديثة فوارق شاسعة.

إننا عندنا نسأل بعض زملانا الذي يدرسون باللغة الإنجليزية عن أسباب عدم تدريسهم الطلاب باللغة العربية، يقولون: السوق يحتاج إلى هذا! لقد أصبحنا عبئاً للسوق ولاحتياجات الشركات المعتمدة على القارات، مع أن العكس ينبغي أن يكون هو الصحيح.

لقد أصبح من منطوق هؤلاء أن اللغة العربية غير صالحة لتنمية حاجات السوق. مع أن الاستنتاج الأقرب إلى الدقة هو أن رقي المجتمعات وتخلفها لا يتوقف على بنية لغاتها، بل يتوقف على استخدامها وتطويرها من قبل الجماعة الناطقة بها، وعلى نوع الخطاب الذي يستخدمونه، ومدى شفافيته، ووضوحه في إقامة الحجج والفرض، وحيثيات البرهان، ومدى دقته أو غموضه في وضع الأجندة وفي حوار الشركاء أو الخصوم.^(٣٩)

لقد أجمع علماء الاقتصاد على أن اللغة "عبارة عن رصيد"^(٤٠) وأن تعلم لغة الأم أهم استثمار عام في التنمية البشرية، وأن "البلاد المجزأة لغويًا بشكل كبير، بلاد فقيرة دائمًا، وأنه من المستبعد أن يكون المستوى المرتفع من النمو الاجتماعي والاقتصادي متواافقًا مع التعدد اللغوي"^(٤١) ويعكس هذا اعتقاداً شائعاً عند كثير من المخططين اللغويين، يستند إلى درجة عالية من التوافق بين الأحادية اللغوية الفعلية، وبين التطور الحاصل في البلاد المتقدمة اقتصادياً.^(٤٢)

كما يربط علماء الاقتصاد بين الكفاءة اللغوية وكفاءة الاتصال من جانب، وبين الكفاءة الاجتماعية والاقتصادية من جانب آخر. ويعتبرون اللغة هي العنصر المركزي للكفاءة الاتصال، وأنها العنصر الذي يمكن تقييمه على نحو أسهل في شكل التكلفة المالية، وبالتالي يمكن اكتسابه عن طريق الاستثمار الرشيد، والاستعمال الصحيح للغة، وعن طريق تأصيل الأنماط اللغوية في السلوك الاجتماعي الاقتصادي (انظر الرسم التوضيحي).



علاقة الكفاءة اللغوية بكفاءة الاتصال والكفاءة الاجتماعية الاقتصادية
(معدل عن: كولماس، اللغة والاقتصاد، ١٩٩٢م)

ويؤكد بذلك العلاقة بين الكفاءة اللغوية والكفاءة الاتصالية من جانب، وبين الكفاءة الاقتصادية من جانب آخر، باعتبار أن الكفاءة الاقتصادية هي "كفاءة استقبال المعلومات، واستعمالها في حل المشكلات الاقتصادية واتخاذ القرارات الاقتصادية الرشيدة" (٤٢)

إن البلاد الاستعمارية عندما أرادت أن تحول المستعمرات إلى أسواق لتصريف بضائعها ومنتجاتها، تركت البضائع تجوب المستعمرات بأسمائها الأصلية، ومهدت الأرض بإحلال لغاتها في المستعمرات محل اللغات المحلية، فكانَت النتيجة أنها احتلت الأرض ومن عليها. فهل المطلوب أن نتحول إلى قطيع عند صاحب السوق الذي عصاه جاهزة لكل شاة شاردة؟!

تعريب التعليم والتنمية الإنسانية الشاملة

إن قضية التعريب مرتبطة أشد الارتباط بالفكر وحركته، والثقافة وشموليتها، والحضارة وإبداعاتها المتواصلة. فقدرة العربية على التعبير، ومرؤونتها في الأداء، وطاقتها في مجال التجديد والإبداع، كل ذلك مستمد من حيوية المجتمع وتجدد اهتماماته، وتوسيع مجالات اجتهداته.

والشكل الاجتماعي لدينا يتمثل - كما يقول الدكتور الشاذلي القليبي - في أن استعمال اللغة العربية لا يbedo ضرورياً في نظر الكثريين من يشتغلون بالعلوم التطبيقية!

والمعروف في البلاد المتقدمة في مجالات التنمية الشاملة أن رجال العلم يحسنون التكلم بلغتهم بتفوق. فلا يتصور أن يبلغ الواحد منهم الدرجات

العليا في ميدانه، إذا لم يكن متضلعاً من لغته، فائماً بدقائق نحوها وصرفها، قادرًا على التعبير بها ارتجالاً دون لحن. ومن كان اللحن عادته - سواء من رجال العلم ورجال السياسة - فإن وسائل الإعلام تشهر به، ويصبح مضرب الأمثال. لكن الأمر عندنا مختلفاً كلياً. فالذى يلاحظ في كثير من الأحوال، هو أن عدداً غير قليل من الذين يستغلون بالعلم عندنا لا يحسنون استعمال العربية. وبعضهم يجعل انتسابه إلى العلم عذراً عن إتقان اللغة العربية!!^(٤)

إن عزل اللغة عن علوم التقانة هو عزل للمجتمع عن هذه العلوم. وهذا ما تفعله الكليات العلمية في جامعاتنا هذه الأيام. إن التنمية الإنسانية الشاملة تتوقف - إلى أبعد الحدود - على ما لأفراد المجتمع من قدرات علمية، ومهارات فنية، وطاقات تكنولوجية. فرهان التنمية مرتبط اليوم بمدى السيطرة على هذه المجالات الحيوية. ولكن أتى لأفراد المجتمع السيطرة على هذه المجالات وهي حبيسة مراجع لا يستطيعون قراعتها، وتدرس لأنوائهم بلغات لا يفهمون منها إلا القليل؟!^(٥)

ويظهر بعد التنموي عندما يتخرج الطلاب من كليات الزراعة أو العلوم أو الطب أو الهندسة أو غيرها، وقد تعمموا باللغات الأجنبية في هذه الكليات، ويطلبون بالتعامل مع أبناء المجتمع باللغة العربية، فيفكون باللغة الأجنبية، ويتكلمون مع الناس باللغة العربية أو شبه العربية، فينفرون من الناس، وينفر الناس منهم، بسبب الحاجز الذي صنع بينهم وبين مواطنיהם. وهنا ينبغي أن نؤوه أن هناك استثناءات تثبت الحكم ولا تنفيه.^(٦)

إن قوة الأمة من قوة أصالتها، ومن قدرتها على بناء مستقبلها في ذات الوقت. والمجتمع الذي يعزل لغته عن مجالات العلوم والتقانة، هو مجتمع يعزل نفسه عن هذه المجالات. ذلك أن تعريب العلوم مرهون بما نبذله من عمل جاد في تطوير العربية بتوسيع أقيمتها وضوابطها، والكشف عن ذخائرها من الألفاظ والصيغ والأساليب لتواكب الحركة العلمية. ومرهون أيضاً بتفعيل حركة المجتمع، وتعزيز قدراته على الحركة وعلى المبادرة، وذلك بتحفيز ينابيع الاجتهاد في أعماقه.

إننا مطالبون بأن ننقل العلم إلى لساننا، بدلاً من نقل أبنائنا وباحثينا إلى السنة الآخرين. وهذا يتطلب الاجتهاد في تعريب العلوم، فهذا هو الذي يحول مجتمعاتنا من مجتمعات مستهلكة لما أنتجها الآخرون إلى مجتمعات تسهم بكل طاقاتها الفكرية والثقافية في بناء المستقبل لها ولآخرين.

تعريب التعليم والأمن الثقافي:

اللغة قدر الإنسان. فلغة كل إنسان هو عالمه، وحدود لغته هي حدود عالمه؛ فهي ولاء وانتماء، وثقافة وهوية، ووطن وشخصية. واللغة هي الأم

التي تنسج شبكة الوفاق بين أفراد المجتمع وجماعاته، ونظمها ومؤسساتها، وقيمه ومعتقداته. فلا وفاق بدون لغة، ولا مجتمع بدون وفاق.

وكما تسهم اللغة في صياغة المجتمع، فإن المجتمع يسهم بدوره في صياغتها وتطويرها. فالجماعة الناطقة باللغة هي التي تهب الألفاظ معانيها، وتُعرّب من المفردات ما يعبر عن مستحدثاتها ومراميها.^(٤٤)

واللغة منهج للتفكير، ونظام للاتصال والتعبير. فثقافة كل مجتمع كامنة في لغته، وفي معجمها، ونحوها وصرفها، وتصوتها، وفنها، وأدبها... فلا حضارة إنسانية، ولا قوة ثقافية، ولا قدرة معرفية، دون نهضة لغوية.^(٤٥)

يقول بنجامين فرانكلين إن في اللغة "ما ورائية خفية" تحدد فكر الناطقين بها وتوجهه، وترسم له قدره. فاللغة ليست مجرد نظام لenguage لـ التعبير عن الأفكار والأراء، وإنما هي منهج يচقل الأفكار والآراء، ويعمل على إرشاد نشاط الفرد الذهني، وتحليل انتطباعاته، وإعادة بناء ما في أعماق ذاته.^(٤٦)

إن الإنسان يعني اللغة، واللغة تعني المجتمع. فالآمة التي تحافظ على لغتها هي في الواقع تحافظ على أهم مقومات شخصيتها وعلى أنها الثقافي والحضاري. وبالتالي فهي تحافظ على بقائها حية بين الأمم.

صحيح أن اللغة تشارك الأمة أقدارها، فإذا ضعفت الأمة ضعفت اللغة، وإذا ماتت الأمة ماتت اللغة، ولا أمل في بعثها من جديد. أما اللغة التي تبقى بعد تفرق أمتها وضعفها، فهي التي أودعتها السماء رسالة سامية، وأودعها العلماء والشعراء والأدباء فيما باقية. وهذا هو شأن اللغة العربية، التي تسهم بقوّة في الحفاظ على أمن الأمة الثقافي، رغم ضعفها العلمي والسياسي.

لم يعرف التاريخ الإنساني شعباً عاش بمعزل عن الشعوب المجاورة، وأحتكاك اللغات كاحتكاك الشعوب، واقعة تاريخية ثابتة. لقد حمل الشعراء والتجار الذين تنقلوا بين جزيرة العرب وبلاط فارس والروم والهنود كثيراً من الألفاظ الفارسية والرومية والهندية. كما أسرع العلماء في ترجمة علوم الفرس والروماني والهندي واليونان في عصور ازدهار الدولة الإسلامية. وتسابق الخلفاء والسراة في تشجيعهم، ففتحت آفاق العربية، وامتدت سيطرتها لتشع هذه المعارف كلها بالترجمة والتعريب.

ومطلوب الآن كي نعيid الكرة من جديد، أن تتضافر جهود الدولة مع جهود المنظمات ذات الشأن والتاثير، كجامعة الدول العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والجامعات العربية، ودور النشر الكبرى، والجمعيات الأهلية، ومنظمات المجتمع المدني... إن كل هؤلاء مطالبون بالتنسيق فيما بينهم وبالتعاون الكامل مع المجتمع العربي في التخطيط، والتمويل والتنفيذ لتحقيق هذا الهدف الأسنى، الا وهو سيادة التعرب في جميع أقطار الأمة، من أجل الحفاظ على مكانها ومكانتها وأمنها الثقافي والحضاري.

المشكلات والحلول:

يمكن إيجاز مشكلات التعريب في بلادنا في الادعاء بعجز اللغة العربية؛ واستمرار التدريس باللغات الأجنبية في كليات العلوم والهندسة والطب والزراعة، بل والتجارة؛ واستسهال الأساتذة استخدام الكتب والمراجع التي درسو عليها وتعلموا بواسطتها سواء في الجامعات الأجنبية أو العربية. وقد ترتب على كل ما سبق قلة المراجع المغربية وندرة بعضها.^(٤١) ومجموعة الأسباب هذه تمثل أجزاء في حلقة مفرغة يوصل كل جزء منها إلى الآخر.

إن الأمور تزداد تعقيداً هذه الأيام، فالعلوم المتوجهة، وحتمياتها التقانية الجارفة، تضغط بشدة الآن في سبيل إحلال اللغة الإنجليزية في التدريس والتاليف في كليات العلوم الإنسانية كال التربية والأدب والحقوق والتجارة وذلك بقصد إنهاء دور اللغة العربية في التعليم، توطننة لتهميشه التربية الإسلامية وعلومها.

لكن المشكلة الحقيقة هو أن معظم الأقطار العربية عامة، وفي دول الخليج ودول شمال أفريقيا خاصة، تستجيب لهذه الضغوط أكثر مما هو متوقع منها. وبعضها يسير في هذا الاتجاه ببطء لكن بثبات، والبعض الآخر يسير برولة!

إن المشهد المخزي، الذي ينم عن تخلف شديد في الفكر، وفي القدرة المعرفية، وفي تقدير الواقع الافتراضي والاحتمالات المستقبلية للأمة والوطن، تكمن وراءه عوامل كثيرة من أهمها ما يأتي:

١ - أن الدول الاستعمارية، القديمة منها والحديثة، ذات أطماع في منطقتنا العربية، فيهمها أن تظل مجتمعاتنا على عقليتها المختلفة ويهمنها أن تترسخ في نفوس الأجيال العربية استحالة النهضة والتقدم.^(٤٢)

٢ - وجود مصالح فنية تتجاوز مع المصالح الأجنبية، وتلتقي فيما بينها بشكل مقصود أحياناً، وغير مقصود أحياناً أخرى لتضع العرافيل والسدود في وجه التعريب.

٣ - ومنها - كما يقول نزار الدين - أن من بين المعارضين للتعريب فئات من المتفرنجيين الذين، منهم من لم يتيسر له تعلم اللغة العربية وإنقاذها، وتربي في وسط أجنبي، ويعتبر أن احتقار اللغة العربية وتراثها عنوان تميزه!

٤ - ومنها أقليات تتمسك بانتماءات غير عربية، مع أنها تعيش وسط ثقافة عربية، لكن وثاقها مربوط بالأجانب، فتقاوم التعريب، وتدعى إلى التغيير.

- ٥ ومنها أن كثريين من رجال السلطة في بلادنا يشجعون استعمال اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، فهم يشجعون التغريب، ولا يدعون إلى الاعتزاز باتفاق العربية واستعمالها.
- ٦ من كل ما سبق يمكن تفسير عدم توفير الميزانيات لحركة التعريب، والضمن على المجمع اللغوي العربية بالمال اللازم للتعريب والتمكين للغة العربية.
- ٧ انتشار العمالة الآسيوية، وخاصة في دول الخليج، وتولي الخبراء الأجانب كثيراً من المسؤوليات الإدارية والفنية، مما يفرض ضرورة هجر اللغة العربية والتعامل معهم بالإنجليزية أو غيرها من اللغات على مستوى الاستماع، والتحدث، والتخطيط والتأليف.
- ٨ قلة الأطر والكوادر الفنية المدربة على التعريب والترجمة، وعدم تشجيع المؤهل منها، مادياً وأدبياً، وضعف التنسيق بين المؤسسات التي تعمل في مجال الترجمة والتعريب باستثناء المجمع العربي.
- ٩ عدم الأخذ بنظام الترجمة والتعريب في ترقیات أعضاء هيئة التدريس في كثير من الجامعات العربية؛ فالأعمال المترجمة غير مقدرة وغير مأخذة في الاعتبار، وهذا أمر مثير للغرابة فضلاً عن الاستثناء.

أين يكمن الحل؟

إننا بحاجة إلى إثارة وعي السياسيين في الوطن العربي بخطورة المشكلة اللغوية، التي هي من الخطورة والأهمية بحيث يصعب علاجها أو تناولها من دون استراتيجية واضحة للإصلاح اللغوي الشامل، وذلك في إطار خطة قومية أكثر شمولاً، لأعداد الأقطار العربية للدخول إلى عصر المعلومات والمعرفة، بحيث تستند هذه الخطة إلى المقترنات الآتية:

- ١- سيادة اللغة العربية في الوطن العربي سيادة كاملة؛ تعليماً وتعلمًا، تأليفاً وترجمة، سياسة واقتصاداً واجتماعاً، أدباً وفناً، ثقافة وحضارة، إبداعاً وابتكاراً.
- ٢- تشجيع تعريب الكتب والبحوث الحديثة فور نشرها، واستخدام الأعمال المترجمة والمترجمة في التعليم والتعلم، في التعليم العام والتعليم العالي.
- فرغم اعتراض المعارضين، إلا أنه من المنظور المعلوماتي - كما يقول نبيل علي "يصعب تصور إمكان لحافنا بعصر المعلومات، عصر اقتصاد المعرفة وانفجارها، دون ترسیخ العلم في وجдан الإنسان العربي وعقله، وهو هدف دون تحقيقه تقاعسنا في تعريب العلوم. إن

الحجة القائلة بان تعريب العلوم سيقطع صلة طلابنا بالمراجع الأصلية ل بهذه العلوم تتعارض مع تعدد مصادر المعرفة في عصر المعلومات، مما لن يجد الطالب معه مفرا من اللجوء إلى هذه المصادر. نضيف إلى ذلك ما تنتجه حاليا، وما ستنتجه مستقبلا تكنولوجيا المعلومات من وسائل عملية لدعم جهود العمل المصطلحي وترجمة النصوص العلمية آليا.^(٥١)

٣- إن الأمر يحتاج إلى الاهتمام والعون من الدولة، فقد رأينا حركة الترجمة الرائعة أيام العباسين التي كانت سببا - ضمن أسباب أخرى - في ازدهار الحضارة الإسلامية وسيادتها في العالم. ورأينا في عصر محمد على - والتي مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر - كيف نشطت حركة الترجمة باهتمام شخصي منه، الأمر الذي انتهى بأن ينشئ الشيخ المعمم رفاعة الطبطاوي مدرسة الألسن التي احتضنت المعربين والمترجمين إلى العربية، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار حركة الترجمة في العالم العربي كله في ذلك الوقت.

ورأينا حركة الترجمة الهائلة في الستينيات من القرن العشرين في مصر بتشريع من الدولة ورعايتها... إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. ونحن قد اعتدنا أن نطيع أولياء الأمور فيما إذا ما كانوا مخلصين لله ولرسوله، عاملين على تحقيق مصالح الشعوب... إن الموضوع يحتاج إلى موقف من أولياء الأمور في الوطن العربي.

٤- تعريب نظم التشغيل للمحاسوب، وذلك لضرورة توفير ثنائية لغوية متوازنة بين الإنجليزية (أو الفرنسية) وبين العربية، بحيث يتم تحويل البرامج المحوسبة من الإنجليزية إلى العربية مباشرة. وبذلك يتاح هذا الرصيد الضخم من المعلومات والمعارف الموجودة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية إلى الناشئة والشباب العربي مباشرة.

٥- تصميم لغات برمجة عربية. لقد أصبحنا في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في مناهج تنظيرنا اللغوي؛ وذلك بهدف بلورة أساليب متقدمة لصياغة قواعد النحو والصرف؛ وذلك تمهدًا لتطبيع اللغة العربية لمطالب المعالجة الآلية. ولا نقصد بذلك - كما يقول نبيل علي - اختزال قواعد العربية أو تعديلها، بل توافر البنية الأساسية الازمة لمعالجتها آليا.^(٥٢)

٦- التجهيز لاستخدام الترجمة الآلية إلى العربية ومنها. ومن أهمها استخدام تكنولوجيا المعلومات في معالجة النصوص العربية صرفيًا ونحويا، بتفكيك الكلمات ومعرفة جذورها وإعادة تركيبها، وتحليل

الجمل العربية حاسوبيا إلى عناصرها الأولية، (من أفعال وأسماء وحروف وجمل... الخ) وتحديد الوظائف النحوية لكل عنصر (فاعل، مفعول، خبر، صفة، حال... الخ) وضبط الضمائر، وذلك لتمثل بنية الجملة بصورة تفصيلية سافرة، والترجمة الآلية من العربية إلى اللغات الأجنبية، والعكس.

ويعد المحلل النحواني الآلي مقوما أساسيا لتحليل مضمون النصوص وفهمها آليا. كما أنه مهم في عمليات الترجمة ونظمها الآلية من العربية إلى اللغات الأجنبية والعكس، علاوة على كونه عنصرا لا غنى عنه في نظم اكتشاف الأخطاء النحوية والهجائية، وفي عمليات الاستخلاص والتلخيص والفهرسة الآلية. وقد قام نبيل علي - وهو مهندس طيران أصلًا - بتطوير نظام للتحليل النحواني الآلي للغة العربية المكتوبة، المشكلة وغير المشكلة، يقوم باعراب الجمل آليا ويشكلها تلقائيا.^(٥٣)

٧- سبق أن قلنا بضرورة تعليم الناشئة العربية أساس البرمجة ومبادئها العامة. ولكن السؤال الآن هو: هل نعلمهم البرمجة باللغة العربية أم باللغة الإنجليزية؟ يندهش نبيل على من وجود عدد لا يستهان به من أخصائي الكمبيوتر العرب يعترضون بشدة على تعليم البرمجة باللغة العربية! ويررون أن البرمجة ما هي إلا سلسلة من الرموز لا ضرر من استخدام الإنجليزية في كتابتها!

ويرى أن تعليم مبادئ البرمجة وأساليبها للناشئة بلغتهم الأم مبدأ تربوي مهم لعدة اعتبارات من أهمها ما يأتي:

أ- أن تعليم البرمجة ليس أساسا في كتابتها، بل في تعلم أساسها ومبادئها العامة؛ حيث تحد هذه الأساسيات والمبادئ منها تعدد اللغات.

ب- إن تعليم البرمجة باللغة الإنجليزية في مراحل العمر المبكرة، يجعل التلميذ يفكر بمنطق هذه اللغة، لا بمنطق اللغة العربية، ويولد لدى النشء الشعور بأن لغتهم مقطوعة الصلة بحضارة العصر.

ج- تتوافق الان لغات برمجة عربية للمبتدئين خاصة، مثل لغة البيسك العربية، ولغة الوجو.

د- توفر لغات البرمجة العربية المذكورة وسائل آلية لترجمة البرامج من اللغة الإنجليزية إلى العربية والعكس. وبالتالي تبطل حاجة المعارضين في تعلم البرمجة باللغة العربية خوفا من حرمان المتعلمين من استغلال الحصاد الهائل من البرامج المتوفرة باللغة الإنجليزية.

هـ - إن تعلم البرمجة باللغة الأجنبية يشجع على الطبقية التعليمية حيث سيعطى ميزة نسبية لأبناء النخبة، سواء الذين يتعلمون في مدارس اللغات، أو المدارس العادية، حيث عادة ما توفر لهم بيئتهم الأسرية والاجتماعية مناخاً أفضل لاكتساب اللغات الأجنبية.

وـ - الاتجاه المتزايد لتكنولوجيا المعلومات، نحو معالجة النصوص، سيؤدي في النهاية إلى تطوير لغات برمجة عربية صرفة، ذات إمكانيات معينة للتعامل مع النصوص العربية، مثل تلك الخاصة بالإعراب والتشكيل، وعلامات الترقيم، والترجمة وغيرها.^(٤)

والخلاصة أن التعريب يمفهومه الشامل يحتاج إلى الإيمان به من قبل الدولة وصناع القرار، ومن قبل الباحثين وأساتذة الجامعات والدارسين. وإن كان التعريب ممكناً في أزمان ماضية، فهو ما يزال ممكناً بمساحة أوسع كثيراً في زماننا هذا... زمن اللحاق أو الانسحاق.

إن العقبات أمام التعريب لا توجد على أرضنا ولا في سمائنا، ولكننا أقمناها في نفوسنا. أو كما يسميهما التقرير الياباني عن أهداف اليابان في القرن الحادي والعشرين " تخوم الداخل " The Frontier Within^(٥) فقد تخفى على الكثيرين حقيقة أن الحدود التي تحد من حركتنا وتطبعاتنا وقدرتنا على الفعل والإنجاز هي في أغلب الأحيان حدود قائمة بالداخل، ولنست نتيجة وجود عوائق أو قيود غريبة عنا. وكما أن السياج الذي يحوطنا ويحد من حركتنا قائم في الذات؛ فقد أقمناه بأنفسنا لأنفسنا، فكذلك تكون القدرة على تحطيم الحدود، لاوكسر القيود كامنة بالداخل أيضاً.

فإذا اتجهنا صوب أنفسنا، وقمنا بتحليل قدراتنا وقوانا الكامنة، فسيمكنا رفع الحواجز، وفتح حدود المعرفة والإنجاز، صوب أفق لا نهاية، حيث لا يكون لقدرتنا على الفعل والإنجاز حدود قصوى.

المواهش

- (١) محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٠، ص (١٤٨).
- (٢) محمد حسن عبد العزيز المرجع السابق، ص (٤٨).
- (٣) المراجع السابق.
- (٤) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب النقافي العربي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، العدد (٢٦٥)، يناير ٢٠٠١، ص (٢٢٧).
- (٥) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، العدد (١٨٤)، شوال ١٤١٤ هـ أبريل/نيسان ١٩٩٤ م، ص (١٣٥).
- (٦) أنظر محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص (٥، ٤٧، ٦٤، ٧٨).
- (٧) ابن جني: الخصائص، الجزء الأول، ص (٣٥٧).
- (٨) محمد المنجني الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص (٢٩).
- (٩) محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص (٢٦٨).
- (١٠) محمد المنجني الصيادي، مرجع سابق ص (٣٨).
- (١١) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص (١٣٥-١٣٦).
- (١٢) سمر رحبي الفضيل "المشكلة اللغوية العربية" مجلة المعرفة، دمشق، السنة ٣٦، العدد ٤١٣، فبراير ١٩٩٨، ص (١٥٤).
- (١٣) نقلًا عن رشدي أحمد طعيمه وزميليه: تعميم التعريب وتطوير الترجمة في سلطنة عمان: دراسة ميدانية استطلاعية، اللجنة الوطنية العمانية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكلية التربية بجامعة السلطان قابوس ١٩٩٨، ص (٢٥).
- (١٤) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص (١٣٦).
- (١٥) محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص (٢٧٢-٢٧٤).
- (١٦) محمود حافظ: قضية تعريب التعليم العالي والجامعي، مجلة المجتمع، ج (٥٦)، ص (١٦٣).
- (١٧) المراجع السابق، ص (١٦٥).

- (١٨) علي أحمد مذكر: تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص (٢٥-٢٦)
- (١٩) محمود حافظ، مرجع سابق، ص (١٦٦)
- (٢٠) محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص (٧)
- (٢١) المرجع السابق، ص (٢٧٤-٢٧٥)
- (٢٢) شوقي ضيف: توحيد المصطلح العلمي في النقل والتعريب، مجلة المجمع، القاهرة، الجزء (٤٥)، ص (٩٤)
- (٢٣) احمد الأخضر غزال: المنهجية العامة للتعريب المواكب، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ١٩٧٧، ص (١٩)
- (٢٤) يعقوب احمد الشراح: التربية وأزمة التنمية البشرية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص (٢٠١)
- (٢٥) محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص (٢٧٨)
- (٢٦) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص (٢٣٠-٢٣١)
- (٢٧) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص (٢٣١)
- (٢٨) محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق ص (٢٧٢)
- (٢٩) سام عمار وشحادة الخوري: التعريب في الوطن العربي؛ واقعه ومستقبله، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦م، ص (١١٦)
- (٣٠) ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار القلم، ط ١، ١٩٧٨، ص (٤٨٣)
- (٣١) علي أحمد مذكر: التربية وثقافة التكنولوجيا، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص (١٨٤)
- (٣٢) محمد عناني: فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٢، المقدمة
- (٣٣) بشير العيسوي: الترجمة إلى العربية: قضايا وأراء، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص (٣٥-٣٦)
- (٣٤) رشدي احمد طعيمة وزميلاه، مرجع سابق، ص (٣١)
- (٣٥) المرجع السابق، ص (٣٠)
- (٣٦) محى الدين صابر: الأبعاد الحضارية للتعريب، ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص (١٧)

المؤتمر الدولي الرابع: التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة
في الفترة من ٢٨ - ٣٠ جماد الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٥ - ٧ يوليو ٢٠٠٥م

- (٣٧) المرجع السابق، ص (٧٢-٧٣)
- (٣٨) محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص (٢٧١-٢٧٢)
- (٣٩) علي أحمد مذكر: التربية وثقافة التكنولوجيا، مرجع سابق، ص (١٥٩)
- (٤٠) فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، العدد ٢٦٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص (٣٨)
- (٤١) المرجع السابق، ص (٣٨-٣٩)
- (٤٢) المرجع السابق، ص (١٣٨)
- (43) Raphael, Salkie., Linguistics and Politics, Great Britain, Unwin Hyman, Ltd, 1990. P.279.
- (٤٤) الشاذلي القليبي "تعريب العلوم وقضية التنمية" في بشير العيسوي: الترجمة إلى العربية: قضايا وأراء، القاهرة، دار الفكر العربي، ط ٢: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص (١٦٩)
- (٤٥) رشدي طعيمة وزميله، مرجع سابق، ص (٣٤)
- (٤٦) علي أحمد مذكر: التربية وثقافة التكنولوجيا، مرجع سابق، ص (١٥٥)
- (٤٧) المرجع السابق، ص (١٥٦)
- (٤٨) عفيف دمشقية، اللغة العربية في مسيرتها التطورية، مجلة قضايا عربية، بيروت، العدد (٤)، السنة (٦)، أغسطس ١٩٧٩، نقل عن رشدي طعيمة وزميله، مرجع سابق، ص (٢٩)
- (٤٩) أنظر: رشدي طعيمة وزميله، مرجع سابق، ص (٣٧)
- (٥٠) نزار الزين: عملية التعريب: الأساليب المشاكل والحلول، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، السنة ٣، العدد ٣٣/٣٤، يوليو ١٩٨٧، ص (٤٣-٤٦)
- (٥١) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص (٣٩١-٣٩٢)
- (٥٢) المرجع السابق، ص (١٣٥ و ٣٦٦)
- (٥٣) المرجع السابق، ص (٣٧١)
- (٥٤) المرجع السابق، ص (٤١٤-٤١٥)
- (٥٥) لجنة رئيس وزراء اليابان: **تخوم الداخل (أهداف اليابان في القرن الحادي والعشرين)**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد الأول، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص (١١-١٢)